

المحددات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية للمهارات الرقمية Social, Economic and Academic Determinants of Digital Skills

Noureddine Elouarghi*

PhD of Sociology
Faculty of Letters and Humanities of Tetouan
Abdelmalek Essaâdi University, Morocco
nordinlwerghi@gmail.com

Mouna Ikram

PhD of Sociology
Faculty of Letters and Humanities of Tetouan
Abdelmalek Essaâdi University, Morocco
ikramnail142@gmail.com

Zakriti Abderrahman

Research Professor, Sociology
Faculty of Letters and Humanities of Tetouan
Abdelmalek Essaâdi University, Morocco
abderrahmanzakriti@gmail.com

نورالدين الورغي

دكتوراه علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان
جامعة عبد المالك السعدي، المغرب

مونا إكرام

دكتوراه علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان
جامعة عبد المالك السعدي، المغرب

عبد الرحمان الزكريتي

أستاذ باحث، علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان
جامعة عبد المالك السعدي، المغرب

Received: 12/11/2025

Accepted: 24/02/2026

Published: 15/09/2026

Abstract

The article aimed to identify the social, economic, and academic factors influencing digital skills among students at "Abdelmalek Esaadi University", and to examine how these dimensions shape patterns of digital technology use within the framework of second-level digital inequalities, specifically disparities in usage skills. The study relies on reviews of the literature through an examination of previous theoretical studies, combined with the analysis of field data using descriptive statistical indicators such as arithmetic means and frequencies. In addition, analysis of variance (ANOVA) is employed to examine variances between social, economic, and academic groups, allowing for the identification and interpretation of variations in digital skills as the dependent variable within the framework of second-level digital inequalities. The findings reveal that social and economic inequalities significantly affect digital skills related to operational use, information searching, social presence, content creation. The study highlights the need for social changes to address digital divides, emphasizing that effective access to and use of digital technologies depend on interconnected social, economic, and academic factors. It therefore calls for coordinated educational and social policies to mitigate these challenges.

Keywords: Social determinants; Economic determinants; Academic determinants; Digital skills; Digital capital

المستخلص

هدف المقال الكشف عن العوامل والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية المؤثرة على مستوى المهارات الرقمية لدى طلبة جامعة عبد المالك السعدي، واستقصاء مدى تأثير هذه الأبعاد على مستوى استخدام التقنيات الرقمية في إطار التفاوتات من المستوى الثاني، أي فروق في مهارات الاستخدام. اعتمدت الدراسة على مراجعة للأدبيات من خلال استعراض دراسات سابقة، مع تحليل بيانات ميدانية تشمل المتوسطات الحسابية والتكرارات، بالإضافة إلى تحليل التباين بين الفئات وتفسير التفاوتات بناءً على العوامل التي تؤثر على مستوى المهارات الرقمية بين الطلاب. أظهرت النتائج أن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية تؤثر بشكل واضح على مستوى المهارات الرقمية المتعلقة بالقدرة على الاستخدام، البحث عن المعلومة، تحقيق الحضور الاجتماعي، إنشاء المحتوى. تؤكد الدراسة أن الوصول إلى التكنولوجيا واستخدامها بكفاءة يتوقف على عوامل اجتماعية واقتصادية ومعرفية مترابطة، ويجب أن تتضافر الجهود لتطوير السياسات التعليمية والاجتماعية لمواجهة هذه التحديات.

الكلمات المفتاحية: المحددات الاجتماعية، المحددات الاقتصادية، المحددات الأكاديمية، المهارات الرقمية، الرأسمال الرقمي.

المقدمة

تشير أغلب الأدبيات التي تتناول الفجوة الرقمية إلى علاقة الأخيرة ببنية من العوامل والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، المتداخلة التأثير. فالفجوة الرقمية، في إطارها النظري العام نتيجة تتجلى اجتماعيا في ثلاثة مستويات من التفاوتات: الوصول، الاستخدام والنتائج. وعليه، فإن انتشار التقنيات الرقمية يرسم مفارقة في المسارات الاجتماعية للأفراد في الحقل الرقمي. فمن جهة قد يؤدي إلى العديد من النتائج المفيدة، بينما من جهة ثانية قد يؤدي عدم الاستخدام المدروس للتقنيات الرقمية إلى استبعاد فئات معينة من المشاركة الكاملة أو الجزئية في الحياة العامة والارتفاع من التقنيات الرقمية بوصفها رأسمالا اجتماعيا واقتصاديا، بل ورقميا (Gómez, 2020, Ragnedda M.). (2020).

لكن قبل الفجوة في الاستخدام، كان المفهوم الأصلي للفجوة الرقمية بسيطا؛ فقد نظر إلى الإتصال أو عدم الإتصال بالنسبة على أنه فجوة رقمية، لكن من مستوى أول، أي، إما أن يكون لديك الموارد المالية والتقنية للحصول على اتصال أو لا. لكن مع بداية الألفية الثانية، انتقلت مناقشات الفجوة الرقمية من مناقشات الإتصال وعدمه، إلى مستوى ثان؛ أي اعتراف أكثر دقة بأنواع ومستويات مختلفة من الوصول والدافع والمهارات واستخدام الإنترنت في خطاب يتمحور حول تعزيز الإدماج الرقمي Digital inclusion والحد من التفاوتات الرقمية (Dijk J., 2005, Witte, 2010, Deursen, 2015, Helsper E., 2021).

ومنه، يمكن القول بوجود مستويين اثنين من التفاوتات الرقمية: مستوى الإتصال ومستوى الاستخدام أو بشكل أدق ما يطلق عليه المهارات الرقمية (Attewell, 2001, Hargittai E., 2002, Van, Dijk, 2002, Van, Deursen, A. J., 2014)، وذلك لكونه المصطلح الأكثر تعبيرا عن فعل التفاوت، والذي يتم تفريعه في أدبيات الفجوة الرقمية إلى قسمين أساسيين: قسم خاص بالوسائل والمعرفة التقنية، يحدده المختصون في المهارات الرسمية والعملية. بينما ينضوي القسم الآخر تحت عناوين رئيسية مثل مهارات البحث عن المعلومة، مهارات التفاعل وتحقيق الحضور على وسائل التواصل الاجتماعي، وأخيرا مهارات إنشاء المحتوى (Deursen & Dijk, 2014)، والتي يتم اعتمادها منهجيا كمتغيرات قادرة على رصد تأثير العوامل والأبعاد التي ستوضح مع تقدم مراحل هذا المقال.

إشكالية الدراسة

تكتسب دراسة التفاوتات الرقمية في علاقتها بالموارد الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية أهمية متزايدة في عصر تتسارع فيه التحولات الرقمية وتتعاظم فيه الحاجة إلى المهارات الرقمية في مختلف مجالات الحياة. فمن خلال هذه المهارات، يتحقق للباحثين قدرة الكشف عن مستويات الاستخدام، وتحليلها، وتوظيفها في إنتاج المعرفة، مما يعزز من كفاءتهم الأكاديمية والبحثية. في هذا السياق، تشكل المهارات الرقمية إطارا نظريا يكشف عن وضعية الفرد الرقمية في علاقتها مع العوامل التي من المفترض أنها تحدث تباينا في مستويات المهارات الرقمية. وعليه، سوف نعالج من خلال هذا المقال تأثير التفاوتات في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية على مستويات المهارات الرقمية، مع الإشارة إلى أن القياس سيقصر على فعل الاستخدام فقط، أي المستوى الثاني من الفجوة الرقمية. وبالتالي، قمنا بصياغة الإشكالية المركزية لهذه الدراسة كالتالي:

ما مدى تأثير التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية على مستويات المهارات الرقمية لدى طلبة الدكتوراه بجامعة عبد المالك السعدي؟ (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل وكلية العلوم بتطوان)؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية ثلاثة أسئلة يحمل كل واحدٍ بعدا مجتمعيا معينا.

1. البعد الاجتماعي: كيف تؤثر التفاوتات الاجتماعية بين طلبة الدكتوراه على مستوى توظيفهم للمهارات الرقمية في بيئة الجامعة؟ وكيف تسهم هذه الفروقات في تشكيل قدرتهم على استخدام التكنولوجيا الرقمية بشكل فعال؟
2. البعد الاقتصادي: ما هو دور التفاوتات الاقتصادية بين طلبة الدكتوراه في تحديد مدى قدرتهم على استخدام المهارات الرقمية؟ وكيف تعكس هذه الفوارق تأثيرها على طبيعة وشمولية هذا الاستخدام في حياتهم الأكاديمية؟
3. البعد المعرفي: كيف تسهم الاختلافات في الخلفيات المعرفية بين طلبة الدكتوراه في التباين الحاصل على مستوى استخدامهم للمهارات الرقمية؟ وكيف يرتبط هذا الاستخدام بتطوير أدائهم العلمي والبحثي؟

أهمية الدراسة

من خلال تسليط الضوء على التفاوتات في شقيها المتعلقين بالأسباب والنتائج، تبرز الدراسة أهمية فهم البنية الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية التي تؤثر فعل استخدام طلبة الدكتوراه للتكنولوجيا الرقمية، وكيف يمكن لهذه الأبعاد أن تفسر الفروقات في مستوى التوظيف الفعال لهذه المهارات. كما تسهم في بناء تصور أكثر شمولية حول دور السياقات الاجتماعية في تشكيل المهارات الرقمية، مع التركيز على دراسة هذه الفجوة داخل بيئة أكاديمية محددة، ومنه تبرز أهمية الدراسة في علاقتها مع الأبعاد الأساسية التالية:

- **البعد الاجتماعي:** فهم تأثير الفروقات الاجتماعية على قدرة طلبة الدكتوراه على استخدام التكنولوجيا الرقمية، وإبراز دور البنية الاجتماعية في تشكيل هذه المهارات.
- **البعد الاقتصادي:** توضيح كيف تؤثر الموارد الاقتصادية المتفاوتة على مستوى استخدام الطلبة للتقنيات الرقمية في بيئة أكاديمية متطلبة.
- **البعد المعرفي:** الكشف عن تأثير الخلفيات المعرفية المتباينة على قدرة الطلبة في استثمار التكنولوجيا الرقمية في تطوير أدائهم البحثي والعلمي.

أهداف الدراسة

تستدعي التحولات الرقمية المتسارعة إعادة النظر في مقاربات التفاوت الرقمي، خاصة عند مستوى الاستخدام، الذي يكشف عن أسباب وأبعاد متداخلة لإعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية. فالولوج إلى التقنية لا يرتبط فقط بإمكانيات الوصول، بل يتصل بكيفيات التفاعل والاستخدام ضمن سياقات اجتماعية متفاوتة. هذا المستوى يكشف عن أن الفاعلين لا يتفاعلون مع الوسائط الرقمية بمعزل عن خلفياتهم الطبقية والثقافية، بل وفقاً لرصيدهم من الموارد والمعارف المتاحة لهم. ومن هنا، تبرز أهمية التفكير في الاستخدام الرقمي كمؤشر على التموقع داخل الحقول الاجتماعية، لا كممارسة تقنية محايدة؛ إذ أن نوعية الاستخدام، غاياته، ومعانيه، ترتبط عضوياً بالبنية الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، ما يجعل من الرقمنة فضاءً جديداً لإنتاج وإعادة إنتاج الهيمنة والتفاوت. يفتح هذا المنظور المجال لتحليل سوسيولوجي للعلاقات بين الحقول المجتمعية والرقمية، دون فصل بين الوسيط التكنولوجي والسياق الثقافي والاجتماعي الذي يؤثره. وعليه، يبقى الهدف الأساسي ضمن الدراسة هو استكشاف المتغيرات التي تقف خلف التباين ضمن المهارات الرقمية ومدى التأثير الذي تحدثه، بغية الخروج بنموذج قادر على قياس مستوى المهارات الرقمية للطلبة بناء على خلفياتهم المجتمعية.

مفاهيم الدراسة الإجرائية

التفاوتات الاجتماعية

من زاوية سوسيولوجية، تُعرّف التفاوتات الاجتماعية بأنها اختلافات في المنطلقات والفرص والموارد بين أفراد ومجموعات من خلفيات اجتماعية متباينة المستويات (Dijk J., 2005). وتنشأ هذه التفاوتات من تمييزيات تصنيفية معينة يمكن تتبعها عبر متغيرات تشمل العمر، النوع، الإقامة، الحالة العائلية والرأس المال الاجتماعي (Hargittai E., 2021، صفحة 19).

التفاوتات الاقتصادية

من الناحية السوسيولوجية، تُعرف التفاوتات الاقتصادية بأنها اختلافات أساسية في الموارد والفرص الاقتصادية (Helsper E., 2021). وتتجلى في تفاوتات الدخل والوظائف المهنية والامتيازات المادية (Dijk J., 2020، صفحة 40). ويرتبط التعليم ارتباطاً وثيقاً بالطبقة الاجتماعية وخلفيات الوالدين (مثل مستوى تعليم الأب والأم) إذ يعد عاملاً حاسماً في تحديد فرص الحياة والوصول إلى الموارد والمهارات (Ragnedda M., 2017)، والذي يساهم في خلق وتعزيز التفاوتات بين الأجيال (Rafalow, 2020).

التفاوتات الأكاديمية

تشير التفاوتات الأكاديمية إلى فروق في مستويات المعرفة والإدراك بين الطلبة ومدى اكتسابهم للمهارات ضمن الدوائر المعرفية وخارجها، كما لا يمكن فصلها عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي، حيث تنشأ التفاوتات نتيجة لتأثير تعليم الوالدين وخلفيات الطلاب التعليمية (Castaño-Muñoz, 2009)، (تخصصات الإنسانيات مقابل العلوم الدقيقة على سبيل المثال) حيث تؤثر مستويات المعارف بدورها على الفعل المعزز للتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية والرقمية، بأن يتنبأ المتفوقون مراكز مهمة على المستوى الاجتماعي (Puckett, 2022).

المهارات الرقمية

على نحو سوسيولوجي، تشمل المهارات الرقمية القدرات التي تُمكن من التفاعل الفعال مع التقنيات الرقمية لتحقيق نتائج مفيدة وتجاوز المخاطر المحتملة أثناء الإتصال، متجاوزة بذلك مجرد الكفاءة التقنية لتشمل مزيجاً مركباً من القدرات السلسلة والأخذة في التطور على نحو استراتيجي وتكتيكي. حيث تتشابك هذه المهارات بشكل وثيق مع أوجه التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية القائمة والمعرفة سلفاً. حيث تشمل المهارات الرقمية تحديدا القدرة على تشغيل الأجهزة الرقمية، وتحليل المعلومات، والتواصل الفعال عبر الإنترنت، بالإضافة إلى إنشاء المحتوى (Deursen Et al, 2014).

الفجوة الرقمية

لا تُعتبر الفجوة الرقمية مجرد تمييز ثنائي بين من يملكون ومن لا يملكون إمكانية الوصول إلى التقنيات الرقمية، بل هي مشكلة اجتماعية معقدة ومتعددة الأبعاد تعكس وتعزز التفاوتات الاجتماعية القائمة (Dijk J., 2005). وقد تطور مفهومها عبر ثلاثة مستويات كما يبين الجدول (1):

الجدول (1): مستويات وخصائص الفجوة الرقمية (Ragnedda M., 2017، صفحة 23)

المستوى الأول من الفجوة الرقمية	المستوى الثاني من الفجوة الرقمية	المستوى الثالث من الفجوة الرقمية
مبنى على أساس الاتصال	مبنى على أساس مختلف الاستعمالات الرقمية	مدى الانتفاع في المستوى الأول والمستوى الثاني
فجوة في الاتصال	فجوة في المهارات الرقمية والرأس المال الرقمي	تفاوت في إعادة الاستثمار في المجال الاجتماعي والمعلومات القيمة والمعرفة المكتسبة عبر الإنترنت
ثنائي التقسيم	متعدد الأبعاد	متعدد الأبعاد

يتناول المستوى الأول الوصول المادي، مع التركيز على امتلاك الأجهزة الإلكترونية من عدمه، مثل أجهزة الكمبيوتر واتصالات الإنترنت. ورغم تقلص فجوات الوصول في الدول المتقدمة، إلا أنها لا تزال شرطاً أساسياً، لا سيما في السياقات النامية (Deursen & Dijk، 2010، صفحة 224). أما المستوى الثاني فيتعلق بالمهارات الرقمية واستخداماتها، ويدرس التفاوت في القدرة على استخدام الإنترنت بفعالية، وتنوع طرق تفاعل الأفراد معه. هذه المهارات، التي تشمل القدرات التشغيلية، والمعلوماتية، والتواصلية، وإنشاء المحتوى، والاستراتيجية، حيث تتأثر بشكل كبير بالخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والشخصية (Scheerder A.، 2017). وأخيراً، يركز المستوى الثالث على النتائج والفوائد، مُحللاً القدرات المتفاوتة للأفراد على ترجمة تفاعلهم الرقمي إلى تحسينات ملموسة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية والسياسية غير المتصلة بالإنترنت (Scheerder A.، 2019). فإذا كانت هذه الفوائد موزعة بشكل غير متساوٍ تتعزز أوجه التفاوت القائمة في المناصب المجتمعية (Van Deursen & Helsper، 2015).

النظريات المفسرة للتفاوتات السوسيو رقمية

كمرجعية أساسية ومهيمنة، تُقدم نظرية الرساميل لبير بورديو إطاراً نظرياً وثيق الصلة بالواقع لفهم كيفية ترجمة التفاوتات المجتمعية القائمة سلفاً إلى تفاوتات ضمن الحقل الرقمي وتعزيزها فيه (Gómez، 2020؛ Helsper، 2021). تؤكد رؤى بورديو قابلية تأثير الرساميل المختلفة - الاقتصادية والثقافية والاجتماعية - بأن تتفاعل وتتراكم معاً للتأثير على فرص الحياة لدى الأفراد بشكل متفاوت (Calderon، 2019)، على سبيل المثال، يوفر الرأس مال الاقتصادي إمكانية امتلاك أجهزة الاتصال واقتناء أفضلها، والتي يمكن تحويلها إلى رأس مال رقمي من خلال استعمالها بمهارة مع إمكانية تطور هذه المهارات باستمرار. ويمكن بعد ذلك إعادة تحويل هذا الرأس مال الرقمي بدوره إلى رأس مال اقتصادي واجتماعي وتحقيق عوائد مرضية و/أو الوصول إلى خدمات جيدة. لذلك، يرى تيار البنائية الاجتماعية أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تحت تأثير الرساميل يعني أن التفاوتات الرقمية ستستمر ما لم تتغير البنيات الاجتماعية؛ وهو ما يعني أن الوصول والدوافع الاقتصادية ليست وحدها التي تزيد من مستوى المهارات الرقمية لدى الأفراد بل يمتد التأثير بشراكة مع الاجتماعي (Robinson Et al، 2018؛ Drabowicz، 2017).

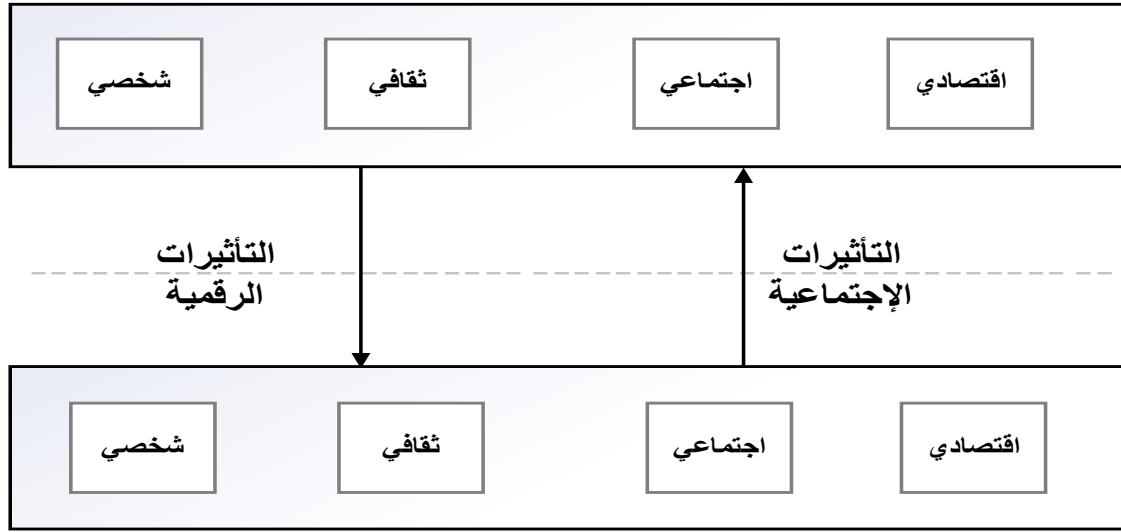
لكن رغم حضور إسهامات بورديو في دراسة التفاوتات الاجتماعية، فإن تركيزه على الطبقة لفهم واقع التفاوتات التقليدية لا يبرز بالقدر نفسه في النقاشات المتعلقة بمحددات التفاوتات الرقمية (Zhang، 2015؛ Ignatow، G.، 2017؛ Robinson، R). ويعود ذلك إلى أن معظم الباحثين لا يستندون إلى نظرية الحقل في مقاربتهم لهذه التفاوتات داخل مواقع أو شبكات بعينها، بل يفضلون الإنكباب على فئات اجتماعية عامة، مع توظيف مفهوم الهابيتوس كإطار تحليلي رئيسي. ورغم غياب الإشارة المباشرة إلى هذا التوجه، فإن التمييز الذي يقيمه هؤلاء الباحثون بين مستويات الوصول،

المهارات، والاستخدام في تعريفاتهم للتفاوتات الرقمية يعكس، في جوهره، الفصل بين الموارد الذاتية (المهارات الرقمية) والموارد الموضوعية (الوصول) (Kvasny، 2005).

لكن، بتطور مفهوم الفجوة الرقمية، ركز التصور الأولي للفجوة الرقمية في تسعينيات القرن العشرين في المقام الأول على التمييز الثنائي: أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول إلى تقنية الأنترنت مقابل أولئك الذين لا يستطيعون ذلك (Ferreira، 2021؛ Stefano Et al، 2023)، إذ ارتبط مفهوم "الفجوة الرقمية من المستوى الأول" بالوصول المادي إلى البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. لكن، مع ارتفاع وتيرة انتشار الإنترنت، لا سيما في الدول المتقدمة، تطور المفهوم ليشمل أشكلاً أكثر دقة من التفاوتات، مما أدى إلى ظهور مفهوم "التفاوتات الرقمية" (Castaño، 2009) حيث أدى هذا التوسع النظري إلى ظهور "الفجوة الرقمية من المستوى الثاني"، والتي تسلط الضوء على التفاوت في المهارات الرقمية وأنماط الاستخدام بين المتصلين بالإنترنت (Ragnedda M.، 2017؛ Gómez، 2020؛ Ferreira، 2021).

يركز هذا المستوى على الاختلافات في كيفية تفاعل الأشخاص مع الإنترنت، بما في ذلك قدرتهم على استخدام الأجهزة المتصلة بالنترنت (مهارات الاستخدام) كأولوية شرطية، العثور على المعلومات ومعالجتها وتقييمها (مهارات المعلومات)، وتحقيق حضور اجتماعي عبر الإنترنت (مهارات التفاعل والتواصل)، واستخدام الموارد الرقمية لتحسين مكانتهم الاجتماعية (المهارات الاستراتيجية)، دون أن تغفل مهارات إنشاء المحتوى (Deursen & Dijk، 2014؛ Helsper & Deursen، 2020)؛ بيد أنه بعد عدة تغيرات مجتمعية، تم طرح رؤية "الفجوة الرقمية من المستوى الثالث"، حيث لوحظ مدى انعكاس الاستخدام المتفوق على العوائد المادية، يلخص ذلك سؤال: من تكون الفئات الاجتماعية الأكثر استفادة من اتصالها بالإنترنت؟ ولماذا؟ (Van Deursen & Helsper، 2015). يسعى هذا المستوى إلى فهم "من يستفيد أكثر من التواجد على الإنترنت؟" (Ferreira، 2021) ويشير ذلك إلى أنه إذا كان الأفراد ذوو المكانة الاجتماعية الأعلى أفضل في الاستفادة من المشاركة الرقمية فالنتيجة بالتالي ستكون أن يسهم تطوير الرأسمال الرقمي في تطوير الرساميل الاقتصادية والسمعة الاجتماعية، فقد تتفاقم التفاوتات الاجتماعية القائمة (Stefano Et al، 2023) حيث يعد المستوى الثالث بالغ الأهمية لأنه "يعيد دمج التفاوتات الرقمية في البنية الاجتماعية"، رافضاً الفصل الصارم بين مجالات النشاط عبر الإنترنت وخارجها (Calderon، 2019).

يعكس هذا التطور الشامل تحولاً من ثنائية بسيطة إلى فهم متعدد الأوجه للاستبعاد الرقمي المضمن في التفاوتات الاجتماعية الأوسع (Helsper E.، 2016)، ففي كثير من الأحيان يمكن النظر إلى الاستبعاد الرقمي من زاويتين مترابطتين: الأولى الاستبعاد المتشاك، الذي يتجلى في أن يؤدي غياب مورد رقمي واحد إلى حرمان الفرد من موارد أخرى مرتبطة به في البنية ذاتها؛ فالعجز عن اقتناء جهاز ملائم مثلاً قد يعني أيضاً غياب القدرة على الوصول إلى برمجيات أو خدمات رقمية معينة وضرورية. أما الثانية فهي الاستبعاد المتتابع، ويعبر عن مسار متسلسل من الحرمان، حيث يقود نقص معين. مثل ضعف المهارات الرقمية. إلى عجز عن الاستخدام الفعال للإنترنت، ومن ثَمَّ إلى تضيق فرص الاستفادة الاجتماعية أو الاقتصادية المترتبة على هذا الاستخدام (Deursen Et al، 2017). مما يعيق بالتالي القدرة على تحقيق نتائج إيجابية، أو التموقع في طبقة اجتماعية معينة. تكمن خصوصية هذا الإطار في توضيح التبعية المترابطة والمتعددة الجوانب للتفاوت الرقمي، مما يشير إلى أن معالجة نوع واحد من الاستبعاد لا تحل تلقائياً أنواعاً أخرى، وأن التفاضلات الرقمية تميل إلى ترسيخ أوجه التفاوت الاجتماعي القائم.



الشكل (1): نموذج أولي للحقول المتقابلة (Helsper E., 2012، صفحة 406)

رغم كل هذه التوضيحات، هناك عدة تساؤلات للمضي قدماً في إيجاد إطار نظري للرأسمال في العصر الرقمي وضرورة تبينه ضمن السياق الاجتماعي والمحلي، نظراً لتعدد المفاهيم المستخدمة لوصف الفوارق التكنولوجية لرؤوس الأموال الموجودة بالفعل (Ragnedda M., 2020). حيث يشير العديد من الباحثين إلى أن العنصر التكنولوجي يجد أصوله التفاتية، نظرياً، في الرساميل الأربعة الأساسية التي حددها بورديو، بل إن (Dijk J., 2005) في نظام تصنيف الموارد وتقسيمها، إلى مجالات الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمؤسسية والتعليمية، والشخصية، والذي يستخدمه السواد الأعظم من الباحثين في التفاوتات المجتمعية الرقمية، ينسجم بشكل جيد مع تقسيم (Bourdieu, 1986) للأشكال الفردية للرساميل الاقتصادية والغير اقتصادية، وهو تمييز يستخدم في العديد من الدراسات لاستكشاف الارتباطات بين المكون الاجتماعي من جهة والرقمي من جهة ثانية.

بهذا المعنى، يُفهم الرأسمال الرقمي على أنه كفاءات رقمية متراكمة (قدرات ذاتية) وأجهزة رقمية (موارد موضوعية). لذلك، فإن اعتماد منظور تجريبي ينظر إلى التجربة الرقمية كـ مجال اجتماعي مستقل، يتطلب أساساً، فصل الرأسمال الرقمي عن أشكال الرساميل الأخرى، وهو ما يتناوله بالتفصيل نموذج الحقول المتناظرة Corresponding Fields باعتباره إطاراً لفهم الروابط المعقدة بين التفاوتات الاجتماعية والرقمية، مؤكداً أن العملية في جوهرها دورة مُستمرة من التأثير المتبادل (Helsper, 2012؛ Van Deursen & Helsper, 2015).

لاسيما وأن النموذج يفترض وجود علاقات قوية بين المجالات المتناظرة للموارد الرقمية وغير الرقمية. ويكشف كيف ترتبط أسباب محددة، مثل الموارد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والشخصية للفرد في العالم غير المتصل، بتفاوتات رقمية محددة (من حيث الوصول والمهارات والاستخدامات)، وبالتالي بالنتائج أو العواقب المحددة لهذه التفاوتات (Helsper E., 2021). يؤكد نموذج الحقول على أن العالمين المتصل وغير المتصل مُتشابكان بشكل وثيق، مما يُصعب الفصل بينهما، ويُسلط الضوء على كيفية تجلّي التفاوتات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية. كما يوضح النموذج كيف تستطيع العلاقات بين التفاوتات الاجتماعية والرقمية على تضخيم أو مواجهة التفاوتات

بشكل عام، اعتماداً على مؤشرات كل مجال على حدة لرسم حدود كل حقل (Sumait Et al، 2023). مما يوفر طريقة منظمة لتحليل كيفية تحول المشاركة الرقمية إلى فوائد عبر مجالات الحياة المختلفة.

إلى هذه الحدود، يُمكن القول إنّ مجمل هذه المقاربات النظرية قد ساهمت في إضاءة آليات إنتاج وإعادة إنتاج الفوارق الرقمية داخل البنية الاجتماعية، حيث انطلقت من منطق الرساميل البورديوية بوصفها مدخلاً لتفسير التفاوتات الناشئة في الفضاء الرقمي، ثم تطورت مع التحولات التكنولوجية والمجتمعية نحو مقاربات أكثر تفصيلاً تميز بين مستويات الوصول والاستخدام والانتفاع. وقد أفضى هذا التراكم إلى بروز تصورات ترى في الرقمنة مجالاً متشابكاً مع الحقول الاجتماعية التقليدية، بل ومسرحاً لتوسيع أو تقليص الفوارق الطبقيّة. هذه الخلفية النظرية تؤسس لمدخل ضروري يمهّد لعرض الدراسات السابقة، بما يسمح بفهم كيف تجسّدت تلك التصورات على مستوى البحث التجريبي وتحليل المعطيات الميدانية.

الدراسات السابقة

أثر التحول الرقمي والتقنيات الناشئة في دوائر التعليم العالي حيث أعاد تشكيل معايير العمل الأكاديمي، ونقل النقاش من التركيز على الوصول المادي (الإتصال) إلى فجوة من المستوى الثاني (الإستخدام)، والتي تؤكد على التفاوتات في مهارات الاستخدام (Hargittai، 2002؛ Dijk، 2020). ففي الأوساط الأكاديمية المعاصرة، باتت المهارات الرقمية مورداً حيوياً للتنقل في مجتمع غني بشتى صنوف المعلومات (Deursen & Dijk، 2014) خاصة بالنسبة لباحثي الدراسات العليا وطلاب الدكتوراه، حيث يتطلب هذا التحول نوعاً من السلاسة الرقمية وتحيين الرؤية الأكاديمية لممارسة القراءة والكتابة وتحليل البيانات باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر التكوين الرقمي (Berry، 2015)، وعليه، تتناول هذه المراجعة الأدبية كيف أن اكتساب مهارات رقمية عالية المستوى يعتبر عملية متأصلة بعمق في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية والنفسية (Helsper E.، 2021). مع ذلك، فإن افتراض أن التعليم العالي يمنح فرصاً متكافئة لطلبة الدكتوراه يواجه تحديات متزايدة لاسيما وأن عدة أبحاث تُظهر كيف تعيد الفجوة الرقمية إنتاج ذاتها داخل هذا القطاع، كما تؤكد الدراسات الأحدث أن التفاوتات الرقمية في هذا المجال ليست مجرد تفاوتات تقنية، بل هي متجذرة بعمق في التفاعل بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية، وعلى نحو نوعي تؤثر العوامل النفسية والشخصية أيضاً على مستويات التفاوتات الرقمية (Dijk J.، 2005).

تُعدّ العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، والأكاديمية، والنفسية بمثابة أبرز الخلفيات المؤثرة على مستويات المهارات الرقمية، حيث تُنتج "التفاوتات المجتمعية" توزيعاً غير متكافئ للموارد الرقمية (Dijk J.، 2005)، إذ يُعدّ الرأسمال الاقتصادي مؤشراً هاماً على "التفوق في الاستخدام"، مما يمنح الطلاب حرية استخدام التكنولوجيا متى وأينما أرادوا وفق برنامج زمني مفتوح (Dijk، 2005؛ Ragnedda، 2017)، أما بالنسبة للباحثين المنحدرين من أوساط ميسورة، فيستطيعون ترجمة الموارد المالية الأكبر إلى جودة أفضل للأجهزة وقدرة مميزة على تحيين المهارات واختيار الأجهزة الأنسب للعمل البحثي المكثف (Hargittai، 2021). أكاديمياً، يظل مستوى التعليم السابق منبئاً عالمياً ثابتاً بالتباين في مستوى المهارات الرقمية (Deursen & Dijk، 2014)، حيث تشير الأبحاث إلى أن الطلاب من الخلفيات الهشة غالباً ما يتم توجيههم لاستخدام التكنولوجيا على نحو استهلاكي واستكشافي، بينما يتم تنشئة الطلاب من البيئات الأكاديمية النخبوية على استخدام التكنولوجيا في أنشطة تطوير المعارف، مثل البرمجة، الخدمات الرقمية، الأتمتة والإنتماء إلى شبكات رقمية أكاديمية رائدة (EGEV، 2010).

تُسهّم المحددات المجتمعية أيضًا في تراكم الرأسمال الرقمي لدى فئات معينة وتحديد نطاق مهارات الاستخدام، لذلك، يُعرّف الرأسمال الرقمي بأنه مجموع المهارات اللازمة لتشغيل أجهزة الكمبيوتر وشبكاتها وبرامجها، والبحث عن المعلومات فيها، واستخدامها لأغراض شخصية، ضمن سلسلة محددة من المهارات الرقمية التي تكتسب طابعاً شرطياً ومتسلسلاً (Ragnedda M.؛ 2017، Park؛ 2017، Deursen & Dijk؛ 2014)، بينما يتراكم الرأسمال الرقمي من خلال مسار "التنشئة الاجتماعية"، حيث يتعلم الأفراد معايير وقيم مجتمعهم المتعلقة بتطوير المهارات الرقمية (Park؛ 2017، Helsper E.؛ 2021)، لذلك، يسهل السياق الاجتماعي على طلاب الدراسات العليا، عملية "بناء الهوية الأكاديمية" والحضور المميز على منصات التواصل الاجتماعي والمنصات وقواعد البيانات الأكاديمية (Lupton؛ 2018)، في حين أن العوامل النفسية مثل الثقة الرقمية والكفاءة الذاتية غالباً ما تُذكر كمحفزات نفسية لأهداف الفاعلين ضمن الشبكات الرقمية، بيد أنها في الواقع، تعبيرات عن المكانة الاجتماعية للفرد و"النظام الحاضن للتكنولوجيا الرقمية" الذي يندمج فيه المستخدم (Park؛ 2017، Helsper E.؛ 2021).

العديد من الدراسات قامت بالربط بين التعليم العالي والوضع الاقتصادي وزيادة استخدام المعلومات "المعززة لرأس المال"، وهي المعلومات المالية والسياسية والحكومية (DiMaggio & Hargittai؛ 2002). وعلى نحو أوسع، وجدت دراسة بعدئذ أن التعليم العالي يرتبط إيجاباً بالحصول على المعلومات والخدمات، ويرتبط سلباً باستخدام الإنترنت لأغراض الترفيه (Bonfadelli؛ 2002). كما طُبّق الإطار الذي طوره الباحث ديماجيو والباحثة هارجيتاي (DiMaggio، P.؛ 2002، Hargittai، E)، بعد عام، في دراسة ربطت الفجوة الرقمية باستخدام المعلومات عبر الإنترنت لأغراض متنوعة. وأشارت الدراسة إلى أن التعليم العالي ومتغير الدخل يرتبطان بزيادة البحث عن الوظائف والصحة والتعليم والأخبار وغيرها من المعلومات الاقتصادية والسياسية. في المقابل، يرتبط انخفاض مستوى التعليم والدخل لدى المستخدمين بزيادة البحث عن محتوى ترويحي كالموسيقى والألعاب والرياضة والأنشطة الترفيهية. حيث خلصت الدراسة إلى أن الفجوة الرقمية تتفاقم بسبب الاستخدامات المختلفة للمعلومات عبر الإنترنت، ولا سيما الاستخدامات الإدارية والاقتصادية (Robinson Et al؛ 2003).

توالت الدراسات باستعمال أطر ونماذج مختلفة لاستكشاف أهمية المهارات الرقمية في الدوائر الأكاديمية والانتقال المهني، حيث تم تعيين فجوة بين احتياجات سوق العمل والقدرات الفعلية لطلاب التعليم العالي، فعلى الرغم من إتقان الطلاب للعمليات الأساسية، إلا أنهم يفتقرون إلى مهارات البحث عن المعلومات والتواصل المتقدمة المطلوبة في مجتمع المعرفة (Sicilia؛ 2018)، من منظور سوسيولوجي، يمكن فهم هذه الفجوة بوصفها نتيجة لآلية تحويل غير متكافئة للموارد الاجتماعية والاقتصادية إلى رأسمال أكاديمي ورقمي. فالمؤسسات الجامعية، في كثير من الحالات، تعتمد نهجاً مجزأ وغير مندمج في تنمية المهارات الرقمية، مما يعجز عن تحييد التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية السابقة، بل قد يساهم في إعادة إنتاجها داخل الفضاء الأكاديمي ذاته (Hargittai E.؛ 2022). بذلك، يصبح غياب التكامل المنهجي في بناء المهارات أحد المحددات الأساسية لإعادة إنتاج الفجوة الرقمية. وعليه، تكتسب المسألة بعداً أكثر تعقيداً عند الانتقال إلى مستوى طلبة الدكتوراه، حيث تتضاعف متطلبات البحث العلمي الرقمي من حيث العمق التحليلي، إدارة البيانات، التقييم النقدي، وبناء الحضور الأكاديمي عبر الشبكات الرقمية (Sicilia؛ 2018). وعليه، تبرز أهمية تحليل محددات التفاوتات في المهارات الرقمية ليس فقط من زاوية الكفاءة التقنية، بل بوصفها عملية اجتماعية مؤسسية يتداخل فيها الرأسمال الاجتماعي، الموارد الاقتصادية، الأكاديمية، أنماط التكوين الجامعي، والعوامل الذاتية، بما يفسر استمرار التمايزات داخل التعليم العالي حتى في مراحلها المتقدمة من التكوين.

وتُسهّم السياقات المؤسسية والتخصصية في تشكيل هذه الكفاءات، إذ غالباً ما يُحدد مجال الدراسة مستوى الكفاءة الرقمية المطلوب والمكتسب (Castaño-Muñoz؛ 2009). فعلى سبيل المثال، تُوفر التخصصات الهندسية والتقنية مسارات رسمية لتطوير مهارات متقدمة، بينما قد يعتمد طلاب العلوم الإنسانية بشكل أكبر على التعلم غير

الرسمي والذاتي. يُشكك هذا التفاوت في الخبرات في التعميم القائل أن جيل الإنترنت لديه مستويات متكافئة من المعرفة الرقمية، إذ يلاحظ أن هناك فوارق معرفية كبيرة في قدرات البحث عن المعلومات وحل المشكلات. علاوة على ذلك، أدى التحول إلى اقتصاد المنصات إلى زيادة الطلب على مهارات إنشاء وإعادة إنشاء الأنظمة والبرمجيات الرقمية - وهو مجالٌ يفصل بشكل متزايد بين المبدعين ذوي المهارات العالية والمستهلكين العاديين ضمن التسلسل الهرمي الأكاديمي، كما لا يمكن فهم التفاوتات في المهارات الرقمية بمعزل عن الخلفية العلمية للطلاب كون تخصص الدراسة لا يحدد فقط مضمون التكوين المعرفي، بل يؤثر أيضاً في طبيعة الكفاءات الرقمية المطلوبة والمكتسبة (Helsper E., 2021)، وبالتالي لا تعكس التفاضلات على مستوى التخصص فروقاً معرفية فحسب، بل تنتج تمايزات في الرأسمال الرقمي القابل للتحويل إلى ميزة أكاديمية أو مهنية، فحتى في سياقات يتوفر فيها اتصال شامل، تكشف الدراسات عن استمرار فوارق معرفية في قدرات البحث المتقدم عن المعلومات، التقييم النقدي للمصادر، وحل المشكلات في بيئات رقمية معقدة، حيث تتحدد معالم الفجوة الرقمية من المستوى الثاني داخل فضاءات يُفترض أنها متكافئة من حيث الولوج، لكنها غير متكافئة من حيث الاستخدام النوعي والاستراتيجي (Attewell, 2001).

امتداداً لما سبق، تؤكد الدراسات التي أجرت مسوحاً على مستوى أكثر من دولة، أن توزيع المهارات الرقمية يعكس بنية التفاوتات الاجتماعية القائمة أكثر مما يعكس فروقاً فردية معزولة (Van Deursen & Helsper, 2020). حيث تبين أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي، والمستوى التعليمي، والحافز الذاتي تُعد من أقوى المؤشرات المتنبئة بمستوى الكفاءة الرقمية، في حين يظهر تأثير العمر والجنس ونطاق الإقامة والحالة الاجتماعية بصورة واضحة تبعاً للسياقات المؤسسية والثقافية (Van Deursen & Helsper, 2020)، كما أن الخلفية الاجتماعية والأسرية للفرد - وبالأخص تعليم الوالدين - تُشكل في مجتمع المعرفة المعاصر عاملاً بنوياً حاسماً في تكوين الرأسمال الرقمي، إذ تُملي كيفية توظيف التكنولوجيا واستخدامها لتراكم الموارد. تُسهّل هذه الخلفية الاقتصادية نشوء "نمط معلوماتي" مميز، حيث يتبنى المنتمون إلى الطبقات الميسورة نهجاً تراكمياً في الإستخدام ما يُمكنهم من تحويل استخدام التكنولوجيا بسلاسة إلى رأس مال أكاديمي داخل الجامعة وقطاعات التعليم العالي الأوسع. ونتيجةً لذلك، تعيد التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية إنتاج ذاتها في صورة تفاوتات في المهارات الرقمية والقدرات المعرفية، حيث غالباً ما يستخدم الطلاب من خلفيات أقل حظاً الإنترنت لأغراض نفعية أو تفاعلية بدلاً من أغراض استراتيجية مراكمة للمعارف. حتى بالنسبة لطلاب الدكتوراه، تُظهر هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية المتأصلة أن الفجوة الرقمية هي انعكاس لميول موروثية؛ وبالتالي، تبقى العوامل الشخصية أو النفسية ثانوية ومرتبطة بالتأثير الهيكلي الشامل للتنشئة الأسرية على المشهد المستمر لعدم المساواة الرقمية (Scheerder A., 2019).

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة وعينتها

يتحدد مجتمع الدراسة في مجموع طلبة الدكتوراه بجامعة عبد المالك السعدي، والذين يبلغ عددهم 1711 طالباً وطالبة، موزعين بين كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل (960) وكلية العلوم بتطوان (751). وقد تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 444 مشاركاً ومشاركة، أي ما يعادل 25.9% من المجتمع الأصلي، بحيث تضم 243 من كلية الآداب (25.3%) و201 من كلية العلوم (26.8%). يعكس هذا التوزيع قدراً من التوازن بين الكليتين، مما يسمح بمقارنة بين التخصصات العلمية والأدبية في مستويات المهارات الرقمية.

ضبط المجال المؤسسي وتحقيق الاتساق البنيوي للمقارنة

اقتصرت البحث على جامعتين فقط بهدف الحفاظ على درجة عالية من الاتساق البنيوي بين السياقات المدروسة، وتفادي إدخال تباينات مؤسسية واسعة قد تربك تفسير النتائج. فالتوسع ليشمل عددًا أكبر من الجامعات كان سيضيف اختلافات تنظيمية وبيداغوجية ورقمية يصعب ضبطها ضمن نموذج تحليلي واحد، مما قد يضعف الصدق الداخلي ويجعل التباينات المسجلة نتاجًا لاختلاف البنى المؤسسية بدل ارتباطها بالمتغيرات السوسيواقتصادية محل الاختبار. وعليه، جاء اختيار جامعتين بوصفه حلاً منهجيًا يوازن بين إمكان المقارنة وتجانس السياق، بما يتيح اختبار الفرضيات داخل نطاق مؤسسي مضبوط نسبيًا دون التضحية بقدرة النموذج على تفسير التباين.

أداة الدراسة

تم اعتماد أداة الإستمارة المكونة من جزئين، الجزء الأول، تضمن البيانات الأولية التي تعكس المتغيرات المستقلة (الجنس، السن، الحالة العائلية، الإقامة، المهنة، عمل الأب، عمل الأم، المنحة، الكلية، إجازة الآداب، الدخل، إجازة العلوم، تعليم الأب، تعليم الأم، سنة الدكتوراه)، حيث سيتم تقسيم هذه المتغيرات إلى أبعاد إجتماعية، اقتصادية وأكاديمية، أما الجزء الثاني فقد تضمن التصنيفات الأربع للمهارات الرقمية بوصفها متغيرات تابعة دالة على النتائج.

صدق الأداة

لضمان صدق الاستبانة، مرت بعدة مراحل متسلسلة. بدأت العملية بتحديد مجموعة المهارات المراد قياسها، ثم جرت مراجعة عناصرها واحدة تلو الأخرى لاختيار الأنسب منها لمجتمع البحث. بعد ذلك، تم تصميم دليل استمارة أولية واختبارها عبر مقابلات معرفية مع 15 مشاركًا، مما أدى إلى تحسين صيغ العناصر بناءً على الملاحظات المستقاة، وحذف ما لم يتم التجاوب معه، وإضافة عناصر جديدة اقترحها الطلبة. وأخيرًا، عُرضت الأداة على خمسة من أساتذة تخصص علم الاجتماع، حيث تم تعديلها بناءً على ملاحظاتهم، ليتم في النهاية صياغة استمارة نهائية لتوزيعها على عينة من طلبة الدكتوراه من الكليتين.

ثبات الأداة

تُظهر البيانات أن كل المهارات الرقمية (التشغيل، المعلومة، التواصل، وإنشاء المحتوى) تتمتع بمستوى صدق جيد.

الجدول (2): اختبار ألفا كرونباخ لمحاور الدراسة

المستوى	كرونباخ ألفا	عدد العناصر	المهارات الرقمية
متوسط	63.1 %	8	مهارات التشغيل
متوسط	68.1 %	11	مهارات المعلومة
متوسط	65.6 %	7	مهارات التواصل
متوسط	54.9 %	6	مهارات إنشاء المحتوى
مقبول	74.8 %	32	إجمالي المهارات الخمس

تُظهر النتائج أن كل المهارات تتمتع بمستويات مقبولة من الاتساق الداخلي (ألفا)، وانحدارات معتدلة، حيث تقارب قيمة R^2 العامة 0.50، ما يؤكد مساهمة المتغيرات التفسيرية في تفسير نسبة معتبرة من التباين ضمن المتغيرات التابعة. والأهم من ذلك أن معامل كرونباخ ألفا المجمع لكافة العناصر (32 عنصراً) بلغ 0.74، وهو ما يشكل مؤشراً على اتساق داخلي عام مقبول، ويُعزز من صلاحية النموذج.

المعالجة الإحصائية

تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) حيث شمل التحليل في مستواه الأول معالجة البيانات الديموغرافية للعينة بهدف توصيف تركيبها وإبراز خصائصها الأساسية من تكرارات ونسب. وفي المستوى الثاني جرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمكونات المهارات الرقمية الخمس، من أجل قياس تباين مستوياتها ورصد الفروق داخل العينة. أما المستوى الثالث فتمثل في تطبيق الانحدار الخطي، حيث خُصص نموذج لكل بعد اجتماعي أو اقتصادي أو معرفي على حدة للكشف عن حجم تأثيره المستقل في تفسير الفوارق في المهارات الرقمية، ثم تم بناء نموذج إجمالي يختبر العلاقة بين مختلف الأبعاد والمؤشر الكلي للمهارات الرقمية. وقد سمح هذا البناء التحليلي بالانتقال من الوصف الكمي إلى اختبار الفرضيات وبالتالي الإجابة على الإشكالات الرئيسية للبحث.

نتائج الدراسة:

البيانات الديموغرافية للعينة

الجدول (3): توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات المستقلة

المتغيرات المستقلة	الفئات	التكرارات	% النسب
الجنس	ذكور	264	59.5%
	إناث	180	40.5%
السن	23-34	268	60.4%
	35-46	118	26.6%
	أكثر من 47	58	13.1%
الحالة العائلية	زواج	234	52.7%
	عزوبة	210	47.3%
الإقامة	حضري	386	86.9%
	قروي	58	13.1%
المهنة	مستخدم	58	13.1%
	موظف	229	51.6%
	طالب	85	19.1%
	عمل حر	72	16.2%
مهنة الأب	عاجز	53	11.9%
	عاطل	31	7.0%
	عمل حر	110	24.8%
	متقاعد	100	22.5%
	متوفى	68	15.3%
	موظف	68	15.3%
	مستخدم	14	3.2%
	عاجزة	66	14.9%
مهنة الأم	عاطلة	27	6.1%

70.0%	311	ربة بيت	
4.7%	21	متوفاة	
2.5%	11	موظفة	
1.8%	8	مستخدمة	
29.5%	131	ممنوح(ة)	المنحة
70.5%	313	غيرممنوح(ة)	
28.8%	128	أدنى	الدخل الشهري الأسري
34.2%	152	متوسط	
36.9%	164	عالي	
54.7%	243	آداب	الكلية
45.3%	201	علوم	
45.3%	201	0	إجازة الآداب
8.8%	39	التاريخ	
6.1%	27	الجغرافيا	
6.8%	30	الإسبانية	
9.0%	40	الإسلاميات	
6.1%	27	الإنجليزية	
5.9%	26	العربية	
6.1%	27	الفرنسية	
6.1%	27	السوسيولوجيا	
54.7%	243	0	إجازة العلوم
11.5%	51	الإعلاميات	
9.7%	43	البيولوجيا	
10.8%	48	الرياضيات	
13.3%	59	الفيزياء	
15.3%	68	غير ممدرس	مستوى تعليم الأب
49.1%	218	أساسي	
35.6%	158	عالي	
33.3%	148	غير ممدسة	مستوى تعليم الأم
51.4%	228	أساسي	
15.3%	68	عالي	
22.5%	100	1	سنة الدكتوراه
12.8%	57	2	
23.0%	102	3	
7.2%	32	4	
7.9%	35	5	
26.6%	118	6	

100.0%	444	Valid
	0	Missing
	444	Total

تظهر البيانات الديموغرافية للعيينة المكونة من 444 طالباً وطالبة من جامعة عبد المالك السعدي تنوعاً في خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية. حيث يمثل الذكور نسبة 59.5% مقابل 40.5% للإناث، ويتوزع العمر على نحو ملحوظ في الفئة 23-34 سنة (60.4%). أكثر من نصف المشاركين متزوجون (52.7%)، في حين يشكل غير المتزوجين 47.3%. من حيث الإقامة يتركز أغلب الطلبة في المجال الحضري (86.9%). أما الوضعية المهنية فتغلب عليها فئة "موظف" (51.6%) تليها فئة "طالب" (19.1%). تتباين مهن الآباء والأمهات مع ملاحظة ارتفاع نسبة ربات البيوت (70.0%).

تشير المعطيات أيضاً إلى تقارب نسبي في فئات الدخل من الأدنى إلى الأعلى مروراً بالمتوسط. على المستوى الأكاديمي، تضم العينة 243 طالباً من كلية الآداب (54.7%) و201 من كلية العلوم (45.3%)، مع توزيع متقارب لتخصصات الآداب، وتخصصات العلوم. يظهر كذلك أن ما يناهز نصف الآباء (49.1%) والأمهات (51.4%) لا يتجاوز مستواهم التعليمي المرحلة الأساسية، مقابل نسب أقل في المستويات الغير ممدسة والتعليم العالي الجامعي. وأخيراً، تتوزع سنوات الدكتوراه بين المستويات الستة، مع حضور أعلى في السنوات الأولى، الثالثة والسادسة.

المهارات الرقمية:

• المهارات العملية

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمهارات العلمية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عناصر المهارات العملية
1.40	3.46	أعرف كيفية ضبط إعدادات الخصوصية privacy (على مواقع التواصل الاجتماعي)
1.39	3.46	أعرف كيفية إيقاف تشغيل إعدادات الموقع (Localization) على الأجهزة المحمولة
1.53	3.21	أعرف كيف أستخدم مفاتيح الاختصار مثل (X + Ctrl)
1.43	3.27	أعرف كيفية حماية أجهزتي (مثلاً، استخدام رقم الكود، قن الشاشة، بصمة الإصبع، التعرف على الوجه)
1.43	3.40	أعرف كيفية تخزين الصور أو المستندات أو الملفات الأخرى في السحابة (مثل Google Drive و iCloud)
1.40	3.41	أعرف كيف أستخدم التصفح الخاص
1.41	3.47	أعرف كيفية منع الرسائل المنبثقة أو الإعلانات غير المرغوب فيها
1.44	3.39	أعرف كيفية استعمال لغة برمجة (من قبيل: JavaScript, Python)
0.76	3.39	إجمالي المهارات العملية

إذن بالنظر إلى النتائج، نجد متوسط الدرجة الإجمالية لمجموعة المهارات العملية هو 3.39، مع انحراف معياري قدره 0.76، على مقياس ليكرت من 5 نقاط. يشير هذا المتوسط إلى أنه في جميع أنحاء المجموعة المدروسة، يوجد مستوى كفاءة متوسط في العناصر الرقمية العملية. إلا أنه عند النظر إلى كل عنصر على حدة، نجد أن متوسط الدرجات يتراوح من 3.21 لمعرفة كيفية استخدام اختصارات لوحة المفاتيح مثل Ctrl X إلى 3.47 لمعرفة كيفية حظر النوافذ المنبثقة أو الإعلانات غير المرغوب فيها، في حين تتجمع العناصر الأخرى، مثل ضبط إعدادات الخصوصية وتعطيل إعدادات الموقع واستخدام التخزين السحابي والتصفح الخاص، أيضاً حول النطاق المتوسط إلى العالي (3.40-3.47).

(3.46)، حتى العنصر الخاص بمعرفة لغة البرمجة يُظهر متوسطاً قدره 3.39، مما يشير إلى وجود إلمام أساسي بأحد أكثر العناصر تعقيداً. لكن، على الرغم من أنه من المهم ملاحظة أن الانحرافات المعيارية للعناصر الفردية مرتفعة نسبياً (تتراوح من 1.39 إلى 1.53). وعليه، تُعد هذه المهارات شرطاً أساسياً للمشاركة في أنشطة إلكترونية أكثر تعقيداً أو استراتيجية.

• مهارات البحث عن المعلومة

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمهارات البحث عن المعلومة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عناصر مهارات البحث عن المعلومة
1.46	3.28	أعرف كيف أختار أفضل الكلمات المفاتيح للقيام بعمليات البحث عبر قواعد البيانات ومحركات البحث على الإنترنت
1.36	3.20	يمكنني تقييم مصداقية المصادر وارتباطها بموضوع بحثي عبر الإنترنت بشكل نقدي
1.38	3.18	أعرف كيف أغير طريقة بحثي عن المعلومة عبر الإنترنت، في حال لم أحصل على النتيجة المنتظرة
1.48	3.17	أعرف كيف أعثر على موقع ويب قيمت بزيارته من قبل
1.43	3.27	أعرف كيف أعثر على معلومات على موقع ويب أيا يكن تصميمه
1.45	3.31	أفهم ما تعنيه الرموز المختلفة (📄، 📷، 📹، 📱) على تطبيق أو موقع معين
1.48	3.15	عندما يكون لدي سؤال معين، أستطيع العثور على معلومات تشعرني بالرضا
1.45	3.26	أعرف كيفية استخدام وظائف البحث المتقدم في محركات البحث
1.45	3.28	أعرف كيف أتأكد من صحة المعلومات التي أجدها عبر الإنترنت
1.47	3.22	أعرف كيف أتأكد من ما إذا كان يمكن الوثوق بموقع ويب أم لا
1.43	3.30	يمكنني تحليل البيانات الرقمية باستخدام البرامج الإحصائية (مثلاً، SPSS) وتفسير النتائج.
0.70	3.23	إجمالي مهارات البحث عن المعلومة

تعبر النتائج عن صورة عامة متوسطة لكنها غير متجانسة بين طلبة الدكتوراه المشاركين، إذ يعكس المتوسط العام (3.23) مع انحراف معياري (0.70) مستوى كفاءة معتدل، غير أن التباين عبر العناصر يكشف عن قدرات رقمية متفاوتة، فالمهارات المرتبطة بقدرات البحث عن المعلومة، مثل اختيار الكلمات المفاتيح المناسبة (3.28، ± 1.46) أو الرجوع إلى مواقع أنترنت تمت زيارتها سابقاً (3.27، ± 1.43)، تسجل نتائج أعلى بقليل من المتوسط، ما يدل على نوع الألفة العملية مع الاستخدامات اليومية التي اكتسبها الطلبة من التعامل مع محركات البحث. بالمقابل، تبقى المهارات النقدية والتقويمية، مثل تقييم مصداقية المصادر (3.20، ± 1.36) أو الحكم على موثوقية المواقع الإلكترونية (3.22، ± 1.47)، أقل بقليل، الأمر نفسه ينطبق على القدرة على تعديل تكتيكات البحث عند فشل المحاولة الأولى (3.18، ± 1.38).

كما يسجل مستوى فهم الأيقونات والرموز (3.31، ± 1.45) مستوى نسبياً أعلى، أما القدرة على استخدام تقنيات البحث المتقدم (3.26، ± 1.45) فتعكس مستوى نسبياً من الإتقان لتقنيات توظيف الكلمات المفتاحية الدقيقة بهدف الإستهداف النوعي للمعلومة مما يُميزها عن عمليات البحث البسيطة، وهو ما ينسجم مع مسألة تأكيد الفرق بين الاستخدام التأملي والمرتبط بأهداف معينة (Scheerder, A., V, Deursen, A., V, 2015، Van Deursen & Helsper، 2017، Dijk، 2017، Puckett، 2022).

وفي السياق نفسه، يبرز عنصر تحليل البيانات باستخدام البرمجيات الإحصائية (3.30، ± 1.43) باعتباره أحد أهم العناصر دلالة على مهارات المعلومة، حيث تشير هذه المهارة تحديداً إلى مستوى متقدم من المعرفة الرقمية المتعلقة

بتحليل البيانات، وهو أمرٌ تزداد أهميته في بيئة تعتمد البيانات شكلا من التفاعل الأساسي الذي لا غنى عنه (Deursen, al, 2000).

• مهارات التواصل والتفاعل

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمهارات التواصل والتفاعل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عناصر مهارات التواصل والتفاعل
1.46	3.04	اعتمادا على الموقف، أعرف متى أستعمل البريد الإلكتروني أو رسالة نصية أو مكالمة هاتفية للتواصل مع شخص ما
1.41	3.08	أعرف متى يجب كتم الصوت أو إيقاف الفيديو أثناء التفاعلات المرئية المباشرة
1.48	3.07	أعرف نوع الصور والمعلومات التي لا بأس من مشاركتها عبر الوسائط Media
1.49	3.21	أعرف متى يجب ألا أنشر صورا أو مقاطع فيديو تخص الغير، عبر النت
1.44	3.18	أعرف كيف أقوم بتعديل قائمة الأشخاص الذين أشارك معهم المحتوى (مثلا، الأصدقاء، أصدقاء الأصدقاء، عموم الجمهور)
1.45	3.14	أعرف كيفية الإبلاغ عن محتوى سلبي يخصني أو يخص مجموعة أنتهي إليها
0.83	3.08	أعرف كيف أتوسع عبر الوسائط، لتعزيز قدراتي المعرفية (الانخراط في مجموعات رقمية لها نفس الاهتمام)
1.46	3.04	إجمالي مهارات التواصل والتفاعل

على غرار المهارات السابقة، تُظهر بيانات مهارات التواصل والتفاعل أن طلبة الدكتوراه يتموقعون في مستوى متوسط (3.04) مع انحراف معياري مرتفع نسبياً ($1.46 \pm$)، غير أن قراءة المتوسطات والانحرافات بتفصيل تسمح بإبراز صورة أكثر تركيباً: فالمهارات المرتبطة بالتفاعل التقني المباشر، مثل التحكم في مستوى الصوت أو إيقاف التصوير أثناء اللقاءات الافتراضية (3.08 ± 1.41) أو مشاركة المحتوى عبر وسائط متعددة (3.07 ± 1.48)، جاءت أعلى قليلاً من المتوسط، وهو ما يعكس حضوراً عملياً لهذه الممارسات في الحياة اليومية للطلبة، باعتبارها جزءاً من الاستجابات التقنية للتطورات الرقمية، والتي بموجبها يسير الأفراد أهم التحولات على المستوى الرقمي، بينما يظهر أن الوعي بعدم نشر محتوى شخصي وخاص (3.21 ± 1.49) تمثل نقطة قوة، حيث تكشف عن تحقيق حضور رقمي سليم. بينما تراجع مهارات التفاعل عند العناصر ذات البعد التفاعلي أو التعاوني، مثل تكييف انتظارات الجمهور (3.18 ± 1.44) أو التحرك عند ملاحظة أي تهديد يمس خصوصية المشارك أو نسيجه الرقمي (3.14 ± 1.45). أما الانخفاض الأبرز يمكن أن نلاحظه في مسألة الانخراط في مجموعات تتقاسم نفس اهتمام العينة (3.08 ± 0.83).

• مهارات إنشاء المحتوى

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمهارات إنشاء المحتوى

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عناصر مهارات إنشاء المحتوى
1.42	3.40	أعرف كيفية إنشاء محتوى جديد من الملفات الرقمية (صور، موسيقى، فيديو...)
1.44	3.32	أعرف كيفية إجراء تعديلات على الصور الرقمية والموسيقى ومقاطع الفيديو المتاحة على النت.
1.45	3.41	أعرف كيف أتأكد من أن الكثير من الناس سيرون ما أضعه على النت
1.39	3.47	أعرف كيفية تعديل المحتوى الذي أنشره، بالرجوع إلى تفاعل الجمهور معه

1.49	3.20	أُعرف كيف أُشير إلى المحتوى المشمول بحقوق النشر وكيف أُدرجه ضمن محتوى
1.48	3.30	يمكنني استخدام تقنيات لتمثيل أشكال من البيانات لتوصيل المعلومات المعقدة بشكل فعال (مثلاً، (...Adobe Illustrator، Microsoft Visio)
0.80	3.34	إجمالي مهارات إنشاء المحتوى

كشفت النتائج الإحصائية الخاصة بمهارات إنشاء المحتوى عن مستوى عام متوسط يميل إلى الاعتدال (3.34) مع انحراف معياري معتبر ($0.80 \pm$)، ما يعكس حضوراً ملموساً لهذه المهارات لدى طلبة الدكتوراه، لكنه يظل متفاوتاً من حيث الوظيفة. فالمهارات ذات الطابع العملي المباشر، مثل إنشاء محتوى جديد من ملفات رقمية (3.40 ± 1.42) أو تعديل الصور ومقاطع الفيديو (3.32 ± 1.44)، تسجل مستويات قريبة من المتوسط الأعلى، وهو ما يشير إلى اعتماد الطلبة على خبرات مكتسبة من ممارسات شخصية و تجارب يومية في التعامل مع الوسائط المتعددة. في المقابل، يبرز عنصر تعديل المحتوى بما يتناسب مع الجمهور المستهدف (3.47 ± 1.39) باعتباره أعلى متوسط، ما يعكس إدراكاً متزايداً لأهمية البعد التفاعلي في إنشاء المحتوى، حيث لا يقتصر الأمر على إنتاج المادة الرقمية، بل يمتد إلى إعادة تشكيلها تفاعلاً مع ردود فعل المستخدمين، لكن بالمقابل، تُظهر المهارات الأكثر تخصصاً، مثل استخدام البرمجيات المعقدة لتصميم أشكال بصرية (3.30 ± 1.48) أو احترام حقوق النشر (3.20 ± 1.49)، مستويات أدنى، ما يسلط الضوء على فجوة واضحة في الجانب التقني من التصميم المتقدم لإنشاء المحتوى.

في المحصلة، تُظهر النتائج المرتبطة بمهارات التشغيل، البحث عن المعلومات، التواصل، إنشاء المحتوى أن المستوى العام لهذه المهارات لدى طلبة الدكتوراه يظل متوسطاً في المجمل، مع تباينات داخلية تكشف عن قوة نسبية في بعض الممارسات العملية واليومية، مقابل ضعف نسبي في الجوانب التقنية المتقدمة أو المهارات النقدية. هذا التوصيف يمنح صورة أولية عن موقع الطلبة داخل المشهد الرقمي، فهم قادرون على أداء المهام الأساسية التي تسمح لهم بالاندماج في بيئة رقمية متغيرة، لكنهم لم يبلغوا بعد مستوى الإتقان الذي يضمن تجاوز الفجوات الرقمية والمعرفية. غير أن الاختصار على تحليل المتوسطات والانحرافات لا يكفي لتقديم أجوبة تتعلق بالإشكالات الثلاث التي تسائل مدى علاقة الأبعاد والمهارات لذلك، يصبح الانتقال إلى تحليل ملخص النموذج الإحصائي من الإنحدار الخطي خطوة أساسية، لأنه يتيح اختبار قوة تأثير الأبعاد الاجتماعية، الاقتصادية والأكاديمية في تفسير التباين على مستوى إجمالي المهارات الرقمية. هذا الانتقال لا يفتح فقط المجال أمام الاستدلال على الفرضيات الثلاث الجزئية، بل يمنح أيضاً أفقاً أوسع لفحص الفرضية الأساسية للدراسة: أن التفاوتات الاجتماعية لا تنعكس على فرص الوصول فحسب، بل تمتد لتؤثر مباشرة في نوعية ومستوى الكفاءات الرقمية. بهذا، يتحول التحليل من مجرد توصيف كمي للقدرات إلى قراءة تفسيرية تضع المهارات الرقمية ضمن شبكة علاقات اجتماعية واقتصادية ومعرفية أوسع، بما يعزز الجانب الاستدلالي للمقال ويوطده داخل النقاش السوسيولوجي حول العدالة الرقمية.

• تحليل الإنحدار الخطي لاختبار أثر الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية في المهارات الرقمية

يشير ملخص النموذج (جدول 9) المستخرج من SPSS إلى تحليل العلاقة بين الأبعاد الثلاثة (الاجتماعي، الاقتصادي، الأكاديمي، ومجموعها) وبين إجمالي المهارات الرقمية، الذي يمثل متوسط أربع من المهارات الرقمية (التشغيل، البحث عن المعلومات، التواصل الاجتماعي، إنشاء المحتوى)، حيث سنستند في هذا التحليل إلى معامل R^2 كمؤشر لقياس مدى تأثير كل بُعد في تفسير التباين في إجمالي المهارات الرقمية، الأمر الذي يسمح باختبار الفرضية الأساسية لبحثنا، والإجابة على الإشكالية المطروحة في بداية هذا المقال.

• البعد الاجتماعي وإجمالي المهارات الرقمية

تشير قيمة معامل R^2 للبعد الاجتماعي إلى 0.362، مما يعني أن العوامل الاجتماعية تفسر 36.2% من التباين في إجمالي المهارات الرقمية. تعتبر هذه العلاقة بين العوامل الاجتماعية (الحالة العائلية، الجنس، مكان الإقامة، والعمر) وإجمالي المهارات الرقمية أضعف علاقة مقارنة بالبعدين المتبقين. حيث يمكن تفسير ذلك بأن السياق الاجتماعي يحدد طبيعة التفاعل مع الوسائط الرقمية ومدى التعرض للثقافة الرقمية منذ الصغر، مما يؤثر على مستوى إتقان هذه المهارات. إذ يتضح هنا أن العوامل الاجتماعية تساهم في تحديد مدى استعداد طلبة الدكتوراه لاكتساب واستخدام المهارات الرقمية.

الجدول (9): اختبار الانحدار الخطي لمؤشر المهارات الرقمية الإجمالي

ملخص النموذج (مؤشر المهارات الرقمية الإجمالي)					
الدلالة الإحصائية للبعد	Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
<.001a	0.3928	0.356	0.362	.602	البعد الاجتماعي
<.001b	0.3559	.4710	0.492	.701	البعد الاقتصادي
<.001C	349810.	4890.	5120.	716.	البعد الأكاديمي
<.001d	34140.	130.5	5570.	47.7	مجموع الأبعاد
a. العوامل المتنبئة (البعد الاجتماعي): الجنس، السن، الحالة العائلية، الإقامة. b. العوامل المتنبئة (البعد الاقتصادي): المهنة، عمل الأب، عمل الأم، المنحة، الدخل. c. العوامل المتنبئة (البعد الأكاديمي): الكلية، إجازة الآداب، إجازة العلوم، تعليم الأب، تعليم الأم، سنة الدكتوراه. d. العوامل المتنبئة (الأبعاد مجتمعة): الجنس، السن، الحالة العائلية، الإقامة، المهنة، عمل الأب، عمل الأم، المنحة، الكلية، إجازة الآداب، الدخل، إجازة العلوم، تعليم الأب، تعليم الأم، سنة الدكتوراه.					

• البعد الاقتصادي وإجمالي المهارات الرقمية

أما البعد الاقتصادي فقيمة المعامل R^2 لديه تشير إلى 0.492، مما يدل على أن العوامل الاقتصادية مثل الدخل، مهنة الأب والأم، المنحة، والعمل تفسر حوالي 50 بالمائة من التباين في المهارات الرقمية. ما يسلط الضوء على دور الوضع الاقتصادي في إتاحة الوصول إلى الموارد والتقنيات الرقمية، مما يساعد في تطوير هذه المهارات. ومع ذلك، يبقى تأثير البعد الاجتماعي أقل من التأثير الاقتصادي، فرغم تقارب قيم التأثير، يُظهر البعد الاقتصادي قدرة تفسيرية أعلى.

• البعد الأكاديمي وإجمالي المهارات الرقمية

يحتل البعد الأكاديمي مركزاً بارزاً بمعامل R^2 يبلغ 0.512، مما يعني أن الخلفيات الأكاديمية للطلبة تفسر حوالي 51.2% من التباين في المهارات الرقمية. تشير العوامل مثل تخصص الكلية المنتهى إليها، إجازتي الآداب والعلوم الآداب، سنة الدكتوراه، تعليم الأم، تعليم الأب، إلى تأثير معرفي واضح على تطوير القدرات الرقمية. هذا يعزز الفرضية المعرفية القائلة بأن الخلفية التعليمية والتدنية الأكاديمية تؤثران بشكل جوهري في مدى قدرة الأفراد على استيعاب واستغلال التقنيات الرقمية بفاعلية، حيث توفر البيئة الأكاديمية القدرة على استخدام استراتيجيات بحث وتحليل رقمي متقدمة. إذن، يلعب البعد الأكاديمي، دوراً في تباين درجات المهارات الرقمية، ويؤكد هذا البعد أن التعليم الرسمي هو أحد العوامل الأساسية التي تحدد مستوى التمكن من المهارات الرقمية، حيث يعمل كوسيط حاسم لاكتساب المهارات والتعامل الفعال مع التكنولوجيا.

مناقشة النتائج

أشارت نتائج التحليل إلى أن مجموع معامل R^2 للأبعاد الثلاثة (الاجتماعي، الاقتصادي، والأكاديمي) يساوي 0.557، وهو مؤشر على أن هذه العوامل مجتمعة تفسر حوالي 55.7% من التباين في مستويات المهارات الرقمية لدى طلبة الدكتوراه. وهو ما يعكس التأثير المركب للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية، حيث تلعب جميعها أدواراً مكملّة في تشكيل قدراتهم الرقمية، ما يتوافق مع ما تم الإشارة إليه في الأدبيات الرئيسية حول تداخل هذه الأبعاد في رسم توزيع المهارات الرقمية ضمن فضاء البحث العلمي (Helsper E.؛ 2012، Van, Deursen, A. J, Van, Dijk؛ 2014، Helsper E.؛ 2021، Hargittai E.؛ 2022) وهو الأمر الذي يتماشى مع مفهوم الفجوة الرقمية من المستوى الثاني، الذي عمل على نحته سوسيولوجيون عدة (Attewell؛ 2001، Hargittai E.؛ 2002)، مؤكدين على الفرز في التفاوت بين الوصول والإستخدام والعوائد.

من الناحية النظرية، أبرزت المعطيات أن البُعد الأكاديمي يتصدر تأثيره على مستوى المهارات الرقمية، متبوعاً بالسياق الاقتصادي ثم الاجتماعي في الرتبة الأخيرة، وهو ترتيب يعكس الدور المحوري للبعد الأكاديمي في تشكيل القدرة التنافسية بين الطلبة وهم يراكمون الرأسمال الرقمي، عبر تأثير الخلفية المعرفية للطلّاب وعائلته وعدد السنوات التي قضاه في تكوين الدكتوراه والكلية التي ينتمي إليها، ويبقى هذا التأثير الإيجابي بين العوامل المعرفية والمهارات الرقمية أساسياً لعلاقة التعليم العالي والمهارات الرقمية أيضاً (Deursen Et al؛ 2014، Smahel Et al؛ 2023)، كما أن الموارد الاقتصادية تمكن الطلبة من استثمار التكنولوجيا الرقمية بشكل فعال، وهو ما أكدته دراسات سابقة (De Boer؛ 2023، صفحة 22؛ Ragnedda M.؛ 2017، صفحة 50).

إن الأوضاع الاقتصادية تتحكم في مدى التوفر والاعتمادية على أدوات وتقنيات التعلم الرقمي. فالفوارق الاقتصادية تُعد من أبرز المحددات التي تقيد أو تعزز من قدرة الطلبة على الوصول إلى المهارات الرقمية الملائمة، وعليه، يؤكد هذا البعد على العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية والمهارات الرقمية، مسلطاً الضوء على أولئك الذين يتمتعون بامتيازات اقتصادية وكيف يميلون إلى الاستفادة من التقنيات الرقمية لتعزيز مواقعهم، مما يعزز التفاوتات القائمة وهو ما يؤكد الحاجة إلى استراتيجيات توازن بين الحاجة إلى الحد من التفاوتات الاقتصادية وتوفير الموارد الضرورية لدعم المهارات الرقمية في المؤسسات الأكاديمية.

بالرغم من تراجعها نسبياً إلا أن العوامل الاجتماعية لا تزال تؤثر على مستوى التفاعل الرقمي؛ إذ تلعب مجموعة من المتغيرات الديمغرافية دوراً في مستويات إتقان المعايير الأربعة للمهارات الرقمية، وهو ما يلفت النظر إلى ضرورة تصميم برامج توعوية وتأهيلية تعتمد على السياق الثقافي والاجتماعي للطلّاب بهدف تحقيق نوع من التوازن الرقمي. وعليه يسلط هذا البعد الضوء على كيفية تأثير عوامل اجتماعية معينة بما يتماشى مع الرؤى الاجتماعية التي تؤكد على السياقات الاجتماعية وتأثيرها على مستوى إتقان المهارات الرقمية (Hargittai E.؛ 2021، صفحة 77).

تؤكد النتائج أن الخصائص الديموغرافية، مثل العمر والجنس والخلفية الاجتماعية ونطاق السكن، تؤثر على مستوى المهارات الرقمية، حيث يُلاحظ أن الطلبة الذين يتمتعون بامتيازات اجتماعية يُظهرون فهماً أعمق لقدرات التكنولوجيا واستغلالها بشكل أكثر فاعلية، حيث تتعزز الفجوة الرقمية من خلال استثمار الطبقات الاجتماعية الميسورة لأدوات وتقنيات رقمية أكثر تطوراً، وبالتالي تعزيز مكانتها الاجتماعية وهو ما يكرس تركيز "الرأسمال الاجتماعي الرقمي" عند جماعات دون أخرى (Calderon G؛ 2019، Ragnedda M.؛ 2020)، حيث يؤدي تباين الإستخدام إلى عوائد متفاوتة، ما يُعزز غالباً التفاوتات الاجتماعية القائمة (Castaño؛ 2009، Deursen & Helsper؛ 2015). لكن من زاوية مغايرة، عند النظر إلى الصورة الكلية، فإن الطلبة يمتلكون كفاءات وظيفية أساسية تساعدهم على التفاعل وتنظيم أنشطتهم الأكاديمية عبر الوسائط الرقمية، لكنهم يواجهون نقصاً في تحويل هذه المهارات إلى أدوات للتعاون المعرفي أو المشاركة الواسعة وبالتالي تحقيق حضور أوسع.

بشكل عام، يمكن الإشارة إلى أن هناك نقصاً طفيفاً في الجانب الاستراتيجي من المهارات الرقمية، وهو ما يعكس ضيق هامش التكيف مع مستجدات لدوائر المعرفة، حيث تعتبر المرونة والسلاسة والتكيف عناصر جوهرية لنجاح الطلبة في بيئة رقمية متغيرة باستمرار. فالثقافة الرقمية الفعالة، التي تتجاوز الاستخدام السطحي للأدوات، تتطلب من الطلبة مهارات تحليلية، قدرة تقييمية، وإبداعية، وذلك لدعم عمليات البحث والإنتاج المعرفي، خاصة أن المعرفة التكنولوجية لا تقتصر على أدواتها فحسب، بل تتطلب أيضاً فهم لحدودها وإمكاناتها (Deursen Et al، 2000). أما عند النظر إليها مجتمعة، تُظهر هذه النتائج أن طلبة الدكتوراه يحتلون مكانة متوسطة على سلم التفاوتات الرقمية، فهم يمتلكون مستوى يساعدهم على الحفاظ على مواقعهم داخل الفضاء الرقمي، لكنهم يواجهون صعوبات واضحة على مستوى التقييم النقدي والإدارة البحثية المتقدمة للمعلومة، خاصة وأن هذه الأخيرة تعتبر من الأدوات الأساسية في عمليات إنتاج المعارف (Deursen & Dijk، 2014) فبينما يتقوى البعد التقني المرتبط بالإستخدام، يظل البعد النقدي والإبداعي أقل حضوراً، وذلك لأن الثقافة الرقمية الفعالة لا تقتصر على مجرد معرفة كيفية استخدام الأداة، بل تتطلب أيضاً فهماً دقيقاً لقدراتها وحدودها (Wright، 2025، صفحة 11).

وعليه، يُمكن استنتاج أن العمل على تقليل التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية يتطلب استراتيجيات شاملة تركز على تحسين البنية التحتية الرقمية، وتوفير فرص التدريب والتوعية، وترسيخ ثقافة الإبداع والنقد ضمن البيئة الأكاديمية، فضلاً عن تعزيز قدرات الطلبة على إدارة المعرفة بشكل استراتيجي وإبداعي لضمان استفادتهم الكاملة من إمكانات التكنولوجيا الرقمية وتعزيز حضورهم الفاعل في المجتمع الرقمي، مما يُسهم في تقليل الفجوات وتحقيق تكافؤ الفرص باستهداف المستويات الأكثر تأثراً على التباين في المهارات الرقمية.

المراجع

- Alexander J. A. M. van Deursen, A. v. (2000). Development and validation of the Internet of of Things Skills Scale (IoTSS). *Information, Communication & Society* VOL. 25, 1883–1899. doi:https://doi.org/10.1080/1369118X.2021.1900320
- Al-Sumait, F. Helsper, E, J. Rahali, M. (2023). Adapting global methodologies to digital inequalities research in a multicultural Arab environment. *Convergence*, 01-23. doi:https://doi.org/10.1177/13548565231174594
- Attewell, P. (2001). The first and second digital divides. *Sociology of Education*, 252–259. doi:https://doi.org/10.2307/2673277
- Berry, D. (2015). *Critical theory and the digital*. New York : Bloomsbury.
- Bonfadelli, H. (2002). The Internet and Knowledge Gaps: A Theoretical and Empirical Investigation: A Theoretical and Empirical Investigation. *European Journal of Communication*, 17(1), 65-84. doi:https://doi.org/10.1177/0267323102017001607
- Bourdieu, P. (1986). The Forms of Capital. In J. Richardson, *Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education* (pp. 241–58). Westport: Greenwood Publishing Group.
- Calderon G, D. (2019). Technological capital and digital ' divide among young people: An intersectional approach. 22,. *Journal of Youth Studies*, 941–958. doi:http://dx.doi.org/10.1080/13676261.2018.1559283
- Castano-Muñoz, J. (2009). Digital Inequality Among University Students in Developed Countries and its Relation to Academic Performance. *RUSC. Universities and Knowledge Society Journal* vol. 7 n.º 1, 43-52. Retrieved from https://rusc.uoc.edu/rusc/ca/index.php/rusc/index.html
- De Boer, P. S. (2023). *The IoT, easy as anything? Uncovering the importance of digital skills for the Internet of Things*. Twente: University of Twente. doi:https://doi.org/10.3990/1.9789036555951
- Dijk, J. A. (2005). *The deepening divide: Inequality in the information society*. London: Sage.
- DIJK, J. V. (2020). *The Digital Divide*. Cambridge: Polity Press.

- DiMaggio, P. Hargittai, E. (2002). From the “Digital divide” to “Digital inequality”: Studying Internet use as penetration increases. *Princeton, NJ: University Center for Arts and Cultural Policy Studies*, 01-23.
- Drabowicz, T. (2017). Social theory of internet use: Corroboration or rejection among the digital natives? Correspondence analysis of adolescents in two societies. *Computers & Education*, 105, 57–67. doi:doi:10.1016/j.compedu.2016.10.004
- E Hargittai .(2021) .*Handbook of digital inequality* .Massachusetts: Edward Elgar Publishing.
- EGEV, E. (2010). *Google and the Digital Divide, The bias of online knowledge*. Oxford •Cambridge •New Delhi: Elsevier.
- Ferreira, D. V.-A. (2021, April 30). The three levels of the urban digital divide: Bridging issues of coverage, usage and its outcomes VGI platforms. *Geoforum* 124, pp. 195-206. doi:https://doi.org/10.1016/j.geoforum.2021.05.002
- Gómez, D. C. (2020). The third digital divide and Bourdieu: Bidirectional conversion of economic, cultural, and social capital to (and from) digital capital among young people in Madrid. *new media & society*, 1–20. doi:https://uk.sagepub.com/en-gb/journals-permissions
- Hargittai, E. (2002). Second level digital divide Differences in People’s Online Skills. *arXiv preprint*, 1-20. doi:https://doi.org/10.5210/fm.v7i4.942
- Hargittai, E. (2022). *Connected in Isolation Digital Privilege in Unsettled Times*. Massachusetts: The MIT Press.
- Helsper & Van Deursen. (2015). THE THIRD-LEVEL DIGITAL DIVIDE: WHO BENEFITS MOST FROM BEING ONLINE? In *Communication and Information Technologies Annual*, 29-52. Retrieved from https://doi.org/10.1108/S2050-206020150000010002
- Helsper & Van Deursen. (2020). *The youth Digital Skills Indicator: Report on the conceptualisation and development of the ySKILLS digital skills measure*. KU Leuven, Leuven: Yskills.
- Helsper, E. (2021). *digital disconnect: The social causes and consequences of digital inequalities. The Digital Disconnect*. Melbourne: SAGE.
- Helsper, E. J. (2012). A Corresponding Fields Model for the Links Between Social and Digital Exclusion. *Communication Theory* 22, 403–426. doi:doi:10.1111/j.1468-2885.2012.01416.x
- Helsper, E. J. (2016). The Social Relativity of Digital Exclusion: Applying Relative Deprivation Theory to Digital Inequalities. *Media and Communications*, 223-242. doi:doi:10.1111/comt.12110
- Helsper, E.J., van Deursen, A.J.A.M. & Eynon, R. (2015). *Tangible Outcomes of Internet Use. From Digital Skills to Tangible Outcomes project report*. University of Twente. Retrieved from https://research.utwente.nl/en/publications/measuring-digital-skills-from-digital-skills-to-tangible-outcomes
- Ignatow, G. Robinson, R. (2017). Pierre Bourdieu: theorizing the digital. *Information. Communication & Society*, 950-966. doi:https://doi.org/10.1080/1369118X.2017.1301519
- Kvasny, L. (2005). The role of the habitus in shaping discourses about the digital divide. *Journal of Computer Mediated Communication*, 10(2). doi: doi:10.1111/j.1083-6101.2005.tb00242.x
- Lupton, D. M. (2018). *THE DIGITAL ACADEMIC Critical Perspectives on Digital Technologies in Higher Education*. New York: Routledge.
- Park, S. (2017). *Digital Capital*. Bruce, ACT, Australia: Springer Nature.
- Puckett, C. (2022). Digital Adaptability: A New Measure for Digital Inequality Research. *Social Science Computer Review*, 40(3), 641-662. doi:https://doi.org/10.1177/0894439320926087
- Rafalow, M. H. (2020). *How Schools Create Inequality in the Tech Era*. Chicago: University of Chicago Press. doi:DOI: 10.7208/chicago/9780226726724.001.0001
- Ragnedda, M. (2017). *The third digital divide: A Weberian approach to digital inequalities*. New York: Routledge.
- Ragnedda, M. R. (2020). *Digital capital: A Bourdieusian perspective on the digital divide*. Bingley: Emerald Publishing Limited.
- Robinson, J. P. (2003). New social survey perspectives on the digital divide. *It & Society* 1.5, 1-22. doi:https://search.gesis.org/publication/csa-sa-200506350
- Robinson, L. W. (2018). Interlocking inequalities: Digital stratification meets academic stratification. *American Behavioral Scientist*, 62(9), 1251-1272. doi:https://doi.org/10.1177/0002764218773826
- Scheerder, A. (2019). *INEVITABLE INEQUALITIES? Exploring Differences in Internet Domestication Between Less and Highly Educated Families [PhD Thesis - Research UT, graduation UT,*

- University of Twente]. University of Twente. Retrieved from <https://doi.org/10.3990/1.9789036548571>
- Scheerder, A. V. (2017). Determinants of Internet skills, uses and outcomes. A systematic review of the second-and third-level digital divide. *Telematics and informatics*, 1607-1624. Retrieved from <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0736585317303192>
- Sicilia, M. A.-B.-A. (2018). Digital skills training in Higher Education: insights about the perceptions of different stakeholders. *Proceedings of the Sixth International Conference on Technological Ecosystems for Enhancing Multiculturality* (pp. 781-787). Salamanca: ACM Digital Librart. doi:<https://doi.org/10.1145/3284179.3284312>
- Smahel, D. M. (2023). *Theoretical Integration of ySKILLS: Towards a New Model of Digital Literacy*. KU Leuven: ySKILLS. doi:<https://doi.org/10.5281/zenodo.10090716>
- Stefano De Marco, G. D.-G.-M.-L.-C. (2023). Jobless and Burnt Out: Digital Inequality and Online Access to the Labor Market. *Social inclusion*, 11(4), 184-197. doi:<https://doi.org/10.17645/si.v11i4.7017>
- Van Deursen, A. J. (2017). The Compoundness and Sequentiality of Digital Inequality. *International Journal of Communication* 11, 452–473. Retrieved from <https://www.utwente.nl/en/bms/vandijk/publications/compoundness.pdf>
- Van Dijk, J., van Deursen, A. (2010). Inequalities of digital skills and how to overcome them. In Y. K.-G. Enrico Ferro, *Handbook of Research on Overcoming Digital Divides: Constructing an Equitable and Competitive Information Society* (pp. 278-291). Hershey • New York: IGI Global.
- Van, D. A. (2014). *Measuring digital skills: from digital skills to tangible outcomes project report*. Twente: University of Twente. Retrieved from <https://ictlogy.net/bibliography/reports/projects.php?idp=2725>
- Van, Deursen, A. J, Van, Dijk. (2014). *Digital skills: Unlocking the information society*. New York: Springer.
- Witte, J. C & Mannon. (2010). *The internet and social inequalities*. New York: Routledge.
- Wright, A. (2025). *Artificial Intelligence For Students*. Independently published.
- Zhang, M. (2015). Internet use that reproduces educational inequalities: Evidence from big data. *Computers & Education*, 86,, 212-223.